

معالم مكتوبة في رؤية المخطوبة

تأليف
د. محمد بن ناصر الجعوان

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

حقوق الطبع محفوظة

الناشر



دار الفيد
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - العليا - شارع التحلية (الأمير محمد) - هاتف : ٤٦٤٧٩٢١ - ص ب ٥٣٦٠٩

مطابع الفرزق التجارية - الرياض ٤٨٢٤٩٨٣ - ٤٨٢٤٨٦٥

معالم مكتوبة
في رؤية المخطوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الحكيم العليم — خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة وصلى الله وسلم على النبي الهادي الذي بعثه الله رحمة للعالمين ماترك خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرهما ونهاها عنه.

وبعد : فقد رسم الإسلام العظيم طريق الهداية للناس وأوضحه وجعل على كل معلم منه علامة تبين للناس ما يحتاجون إليه في أمور حياتهم حتى لا يشتبه عليه الخير بالشر، والحق بالباطل قال تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)(١).

فمن أخذ بهذا الإسلام نجح وأفلح ومن زاغ عنه وضل عن طريقه فقد خسر وخاب ومن فضائل هذا الدين موضوع الزواج وأحكامه.

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٣.

مشروعية الزواج في الإسلام :

الزواج معلم من معالم الإسلام الكبرى شرعه الله سبحانه بين بني الإنسان لحكم عظيمة وفوائد جليلة. من أبرزها:

أن يستمر النسل والتناسل حتى يدوم هذا الإنسان ويكثر أفراده من أجل البقاء لعمارة الكون فضلاً عن المقصد الأجل وهو عبادة الخالق سبحانه — وما يتصل به وما يتعلق بالقول والفعل، والزواج من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو مما شرعه عليه الصلاة والسلام — فلا يجوز لمسلم ولا لمسلمة أن يستغني عنه أو يعالج نفسه بأي علاج لقطع الشهوة أو قطع النسل، وهو ما يعرف بالتبتل — أي الانقطاع عن الزواج لما فيه من مصادمة لفطرة الله سبحانه التي فطر عليها البشر بما أوجد فيهم من غرائز وميل الذكر للأنثى والعكس. ولو كان من أجل العبادة والطاعة فكيف إذا استغنى الإنسان بالحرام عن الحلال، ولقد انطلق صوت نبيناً محمد صلى الله عليه وسلم.

يهتف بالشباب بأعز نداء (يامعشر الشباب) رحمة

ورأفه بهم لأنهم أحوج مايكونون إلى الرفق والحنان «من استطاع منكم الباءة فليتزوج» (١).

وهل يجوز لمسلم أن يعرض عن أمر رسوله صلى الله عليه وسلم في جانب من جوانب حياته كلها فكيف وهو يحثه على ما فيه صيانة لعرضه وحفظ لنسله وإنقاذ له من الهلال، والأمر يقتضي الوجوب لمن كان يجد الرغبة في النكاح ومعه من المال مايساعده على بلوغ مقصده وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون هذا الحكم فيتفقده بعضهم بعضاً عندما يجدونه متأخراً عن الزواج وكم في السنة من الأمثلة تدل على تدافعهم على الزواج من غير أن يلزم أحد نفسه بألا يتزوج إلا بكرةً أو بشروط معينة سوى الدين ولم يعرف أن المرأة لا تقبل إلا شاباً لم يسبق له أن تزوج وأن يكون ذا مؤهل علمي أو له مرتب جيد أو ثروة أخرى علماً بأن الله سبحانه تكفل بإغناء من تزوج وهو فقير ليعف نفسه ويحصنها من الحرام فإن الله يغنيه من فضله. والرجل اليوم يشترط شروطاً، ما أنزل بها من سلطان ولاعرفت إلا في هذا الزمن والمطلوب

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

أن يحرص كل واحد منها على أن يتصف صاحبه بشرط الإيمان وبقية الشروط تأتي تبعاً بإذن الله.

روى البخاري عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: هل تزوجت؟ قلت: لا قال: تزوج فإن خير هذه الأمة كان أكثرهم نساء يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

أخي الشاب المسلم مامر معنا فهو مقدمة بين يدي موضوعنا الذي نحن بصدد الحديث عنه وهو بيان الأخطاء الكثيرة التي يقع فيها الأكثرون نتيجة رؤية المخطوبة أو عدم رؤيتها أو الإفراط والتعدي في مفهوم الرؤية على ما يأتي:

فوائد الرؤية :

يحرص الإسلام العظيم على أن تكتمل فوائد الزواج ليحصل المقصد منه وهو دوام العشرة بين الزوجين، وحصول المنافع المرجوة وهي النسل الذي يربى في محضن إسلامي يعيش ركناء وهما الأب والأم في وئام تام ومحبة

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح.

دائمة وتبادل للعواطف وهما من خلال هذا يعطيان البيت
جواً من الهدوء والسكينة وخفض الصوت ومن الحنان
والمرح وتبادل الضحكات الطيبة ما يجعل النشء يتربى
في ذلك الجو العبق ومن هنا شرع للمسلم الخاطب أن
يرى مخطوبته وإن تراه هي وإن كان يظهر أن الخاطب
أولى بالرؤية لأنه في الغالب هو الذي يبحث عن المرأة
التي تصلح أن تكون زوجة له تملأ قلبه، وتريح نفسه
ومن فوائد الرؤية على هذا أنه:

١ — إذا سر بشي من اوصافها تعلق بها قلبه وحرص
على الزواج بها.

٢ — إلا أن يكون بها عيب ظاهر في عينها أو في
وجهها أو في صفة أخرى مما يظهر له، أما في داخل
الجسم وما هو مستور عن الانظار فهو أمانة في عنقها وفي
اعناق أهلها فعليهم أن يبينوه له وإلا فهو عيب ترد به
كأن يكون في جسمها برص أو تشوه خلقي أو صرع
ونحوه والرجل كذلك ينبغي له أن لا يخفي عيوبه التي قد
تكون سبباً في نفور الزوجة وكراهيتها له فيما بعد.

هل يشترط في الرؤية علم المرأة أو أهلها :
أباح الإسلام النظر إلى المرأة المخطوبة ولو كان بدون
علمها وذلك إذا كان الرجل راغباً في الزواج بها وإلا
فإنه نظر محرم.

وروى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خطب
أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى
نكاحها فليفعل قال: فخطبت امرأة فكنت أتحبها لها حتى
رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها» (١).

فهذا جابر بن عبد الله الصحابي الجليل يذكر بأنه
إختفي في ماكن ليرى مخطوبته وكانت لا تراه ثم تزوجها
وفي هذا دليل على أن المرأة كانت تختفي عن أنظار
الرجال ولا يرونها والنظر في الأصل إلى الوجه الذي
لا يزال يتحلى بالحجاب في حكم الإسلام. هذه الحال
الطيبة الزينة هي على ما يهواه البعض في هذا الزمن من
الحياة المختلطة بما استوردناه مع العادات والتقاليد المنافية

(١) أبو داود (٢٠٨٢).

للأخلاق الإسلامية حيث لا يمنع البعض بناتهم من الجلوس مع الخاطب الذي قد يكون صادقاً أو غير صادق وقد تقابله وحدها وترافقه في نزهة برية أو بحرية ويلتقي بها متى أراد ولو كان بمرأى من أهلها، وفي الغالب قد لا يتم الزواج وإن تم على هذه الطرق الملتوية فسوف يكون في الغالب نكداً وعاقبته شؤماً.

وقت الرؤية المطلوبة وحدودها :

أما وقت الرؤية فهو في أثناء الخطبة أو بعدها على الأصح عندما يظهر لأهلها علامات قبولهم للخاطب وأنه كفء لابنتهم، فيمكن من الرؤية وقد يبعث باحدى قريباته لتراها على الطبيعة خوفاً من أن يكون بها عيب فيستر كأن تلبس شعراً مستعاراً أو تلبس رمش عيون أو تغطي وجهها باصباغ ونحوها.

أما حدود الرؤية فقد ذكر العلماء حالات منها:

الأولى : أنه يباح للرجل النظر إلى الوجه والكفين فقط. قال به الإعتداء والمالكية والشافعي وابن حزم.

الثانية : أنه يباح له النظر إلى الوجه فقط وهو قول الإمام أحمد في رواية.

الثالث : اباحة النظر إلى الوجه والكفين والقدمين وهناك آراء أخرى. كلها في حدود المباح وأقرب الأقوال والله أعلم هو النظر إلى الوجه واطراف اليدين. وأدلة هذه الآراء هو بمقدار المفهوم من هذا الحديث الذي مر معنا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

فالذي يظهر منها غالباً الوجه واليدين أو أطراف القدمين والوجه أهم جزء يراه الرجل من المرأة فإذا لم يره ورأى يديها وقدميها وطولها وهيئتها كلها فانه سيقول ما رأيته لأنه لم ير الوجه الذي هو محل الزينة والجمال ولذا أوجب الله سبحانه ستره عن العيون وهذا من أدلة الحجاب.

كيفية النظر :

الأصل فيه أن يتم عن طريق أحد محارمها من الرجال. فيحدد وقتاً لزيارة الخاطب ويجلس معه في مكان الجلوس أو في غيره وتأتي المرأة تمر مروراً من عندهما فيري ما أمكن من وجهه أو كفين ويرى الطول والهيئة وقد يسمع الصوت وهي تسلم، ولم يرد في هذا

ما يفعله البعض اليوم من جلوس المخطوبة مع الخاطب ولو بحضور محرّمها وتحدث إليه ويتحدث إليها ويلقى عليها أسئلة مختلفة وقد لا يكفي البعض بهذا بل يتحدث إليها بواسطة الهاتف مرات ومرات ويتلذذ بصوتها ويبادلها الضحكات ويدخل معها في أمور كثيرة وهذا خطأ لأنها محرمة عليه.

والشرع واضح في إباحة النظر ثم الإقدام بعد ذلك أو الترك والنظر أمانة فإذا رأى فيها عيباً ثم تركها فلا يتحدث به أمام الآخرين ولا يذكرها إلا بخير لأنه قد يكون عيباً عنده ويكون أمراً حسناً عند غيره وهذا من الأخطاء الشائعة فبعد النظر إذا لم يتم الزواج نجد هناك من يذكر عيوب المرأة ويذكر أوصافها للآخرين سواء عن طريق الخاطب أو طريق أمه أو أخته وهي عادة سيئة وممقوته.

المحظورات :

من الأمور الخطيرة أيضاً ما يحدث من التعارف بين بعض الخاطبين إذا لم يتم الزواج منها فقد تنشأ بينهما علاقات حب وغرام عبر أسلاك الهاتف أو قد يتم لقاءهما

فيستقبلها وتستقبله، وقد تستمر هذه الحالة فترة طويلة وهذا عيب ونقص في حقها فوق أنه فعل محرم وخروج عن حدود الشرع الذي أباح له النظر فقط ولوقت محدد.

نساء يحرم خطبتن :

هناكم أنواع من النساء حرم الإسلام خطبتن لفترة محددة. وذلكم أما بسبب حفظ حقوق الغير أو لما قد يترتب عليها من العداوة والبغضاء والأذى النفسي أو البدني وأولاهن.

١ — المرأة المخطوبة من شخص فإذا ظهرت علامات القبول والرضاء فإنه يحرج على الغير أن يخاطب تلكم المرأة لما فيه من إعتداء على حق غيره ولما قد ترتب عليه من فتن وعداوة والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: من حديث لمسلم: «ولا يخاطب الرجل على خطبة أخيه». فالرجل الذي يعلم بأن أخاه المسلم تقدم إلى أسرة لخطبة ابنتهم وظهر له ذلك ثم يخاطب منهم في نفس الوقت فإنه مفسد ومعتد أثم على حق أخيه المسلم، وتعال لما قد يترتب على هذا الإعتداء من مفاسد أخرى لورد الأول، وقبل الثاني لأنه لن يقبل في الغالب إلا بإغراء مالي أو بتهديدها أو تهديد

أهلها يشن آخر ويحصل هذا في الغالب مع ابنة العم والخال ونحوها من الأقارب الجهال ممن يحتكرون القريبات عليهم، أن يكون الأول قد تعلق قلبه بها وهي كذلك وركنت إليه، وركن إليها ثم يأتي الآخر فيفرك بينهما في الظاهر ولكن يبقى أثر تلك العلاقة حياً في نفسيهما وقد تظهر فيما بعد في لقاء أو اتصال أو ألم نفسي أو عداوة وخصوصاً إذا كان بين الأقارب كما مر معنا. وكم هناك من القصص في هذا الجانب.

٢ - خطبة المرأة المعتدة من طلاق رجعي والسبب أنها لازالت زوجة للأول مادامت في العدة فلا يجوز لمسلم أن يخطبها حتى تنتهي عدتها بل ولايجوز له أن يعرض بالخطبة أي يلمح تلميحاً. فلعل زوجها الأول يرجع إليها. ولهذا أحكام ينبغي معرفتها والعمل بها لأن هناكم بأن من يجهلونها فيخطبون المرأة من بعد طلاقها من زوجها الأول ولو في أثناء العدة. ومن فوائد العدة التأكيد من براءة الرحم من الحمل خوفاً من إختلاط الأنساب فلا بد أن تحيض المطلقة ثلاث مرات وتطهر.

ولو كان رجعيّاً أي من أثر طلقة واحدة أو طلقتين

وسمي رجعياً لأنه يجوز له مراجعتها. والأولى بها أن تقضي عدتها في بيت زوجها ولا تخرج عنه على هذه الحال بدلاً مما تعارف عليه الكثيرون حيث تخرج إلى بيت أهلها ولو من طلاق واحدة.

٣ — المعتدة من الطلاق البائن فإنها خلال مدة العدة تقضي فترة تتأكد فيها من خلو بطنها من الحمل للأول وأيضاً فإنها تمضي تلك الفترة المحددة بثلاث حيض. إن لم تكن حاملاً إحتراماً لحقوق الزوج الأول لقوله تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قَدُوءٍ)^(١)، وهذا عام في المطلقات بثلاث وغيرها وقد استثنى العلماء التعريض في هذه الحالة، وله ألفاظ كثيرة والمنهي عنه التصريح بالخطبة لقوله تعالى: (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو كنتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرّاً) الآية^(١).

٤ — المعتدة من الوفاة. وهي التي توفي عنها زوجها سواء دخل بها أم لم يدخل والعدة التي تقضيها إن لم تكن

(١) سورة البقرة ٢٢٣.

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٥.

حاملًا أربعة أشهر وعشرة أيام وقد نهيت المرأة في زمن الحداد من الزينة كلها لأنها داعية إلى الزواج وهذه العدة عبادة لله سبحانه تتربص خلالها حتى تنقض وفيها احترام لشعور أهل الميت. وإظهار اللوفاء من قلبها للزوج الأول. فلا يجوز لمسلم أن يخطبها صراحة أما التعريض فجائز وله الفاظ خاصة.

٥ - خطبة المحارم : وهن من يحرم الزواج بهن إلى الأبد كالبنات والاخوات وغيرهن أو يحرمه حرمة مقيدة كأخت الزوجة وعمتها ونحوهما.

٦ - خطبة المحرمة بالحج أو العمرة : لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا ينكح المحرم ولا يخطب»^(١) فلنتأدب بأدب الإسلام، ولنقف عند أوامره ونواهيه. ولا نخرج عنها إن أردنا الفلاح والنجاح ونحن نسمع بأذاننا ونشاهد بأبصارنا ونقرأ كل يوم ونعلم بشيء مما يدور في المحاكم ودور التحقيق وغيرها بسبب كثرة الخلافات والخصام والشقاق وكثرة الطلاق وتشتت الأسر. وابتعاد الأباء عن أطفالهم

(١) رواه مسلم.

وترك النساء لأطفالهم ولو بعد حين عندما تكون الحياة الزوجية شقاءً وعذاباً وبالتتبع وجد أن السبب في هذا كله بعد الناس في واقعهم الأسرى وغيره عن هدى الرسول صلى الله عليه وسلم — وكون الزواج يتم في الغالب على ماتعارف عليه البشر من عادات وتقاليد موروثة أو دخيلة والإسلام واضح وأحكامه ثابتة وجلية. فأين المسلمون منها. نسأله تعالى أن يرزقنا الإهداء والإقتداء بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المستعان وحده..

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
مشروعية الزواج في الإسلام	٨
فوائد الرؤية	١٠
هل يشترط في الرؤية علم المرأة وأهلها	١٢
وقت الرؤية المطلوبة وحدودها	١٣
كيفية النظر	١٤
المحظورات	١٥
نساء يحرم خطبتن	١٦

صدر الأذن بطبع هذا الكتاب من وزارة الإعلام بالرياض
بكتابها رقم ٥٩٤٨/م وتاريخ ٢٢/٨/١٤١٠هـ